المصدر : الاهـــــرام
التاريخ : ١٦ اغسطس ١٩٩٦

حرب الشيشان.. هل يستوعب يلتسين الدرس؟

باقتحامهم جروزنى ومدينتين أخريين رئيسيتين واسقاط الحكومة الموالية لموسكو وأسر أعضائها وحصارهم سبعة آلاف جندى روسى فى العاصمة الشيشانية أثبت الثوار الشيشان مرة أخرى أنهم قوة لا يُستهان بها وليسوا عصابة من الارهابيين او قطاع الطرق كما يحلو لحكومة روسيا ان تصفهم. واكد الهجوم ايضا ان الجنرالات الروس لم يتعلموا الدرس او يقتنعوا بأنهم يواجهون عدواً شديد المراس قوى الباس فى الحرب والسلم لدرجة أن صحيفة روسية بارزة قالت فى صدر صفحتها الأولى ساخرة من تصريحات القادة الروس التى لم يعد يصدقها أحد «إن قطاع الطرق» اعدوا لغارة جروزنى أفضل من الجنرالات»

عطية عيسوى

وجاء اعتقال أعضاء الحكومة الموالية لموسكو بمثابة فاصل اخر من الاذلال للقيادة الروسية ولطمة جديدة للرئيس بوريس يلتسين يوم الاحتفال بتوليه الحكم للفترة ثانية حيث أصيب بجرح بالغ لفشل ٣٠ الف جندى روسى مدعمين بالطائرات والدبابات والمدرعات فى اخراج اقل من ثلاثة الاف مقاتل شيشانى حسب تقدير القيادة الروسية نفسها من المدينة، بل إن الكثير من الجنود الروس هربوا وتركوا اسلحتهم وفر بعض القادة إلى قواعد عسكرية نجاة بحياتهم!

اكد الهجوم المباغت ايضا ما توقعه المراقبون من ان حرب الشيشان لن تنتهى فى ساعات كما قال وزير الدفاع الروسى السابق بافيل جراتشيف ولا حتى فى سنوات. واصبح يلتسين فى ورطة لايعرف كيف يخرج منها ولا كيف يصدق وعده للناخبين بانهاء الحرب قريبا بعد أن حصدت ارواح اكثر من ثلاثين الف شخص من بينهم الاف من القوات الروسية خلال ٢٠ شهراً. فزمام المبادرة كان دائماً فى أيدى الثوار الذين يستطيعون اختيار متى يشنون هجومهم ومتى ينسحبون لحين هجوم اخر.

يلتسين

وفى الوقت الذى يُقبل فيه الثوار على الموت بشجاعة لأنهم يدافعون عن قضية وطنية يؤمنون بها نجد أن الجنود الروس يعانون من تدنى الروح المعنوية لأنهم لا يعرفون سبباً وجيهاً لاستمرار هذه المعركة ولا حتى دواعى الدخول فيها من البداية. ولذلك يفرون من مواقعهم برغم كثرة عددهم وعُدتهم إذا حالفهم الحظ ولم يلقوا مصرعهم فى أماكنهم. كما أن الكثير من اسلحتهم يقع فى أيدى الثوار سواء بالاستيلاء عليها أو شرائها حيث أنهم يعانون من ضعف رواتبهم فضلا عن عدم اقتناعهم بالحرب نفسها، ويدل على ذلك اسقاط العديد من الطائرات والاستيلاء على دبابات ومدرعات ورفع العلم الشيشانى عليها فى قلب جروزنى.

وهكذا أصبح يلتسين فى مأزق لايحسد عليه.. فإذا أراد أن ينفذ وعده بانهاء الحرب قريباً فعليه أن يرضخ لمطالب الشيشان بالاستقلال الكامل وهو أمر لوحدث فمن المرجح أن يفتح على روسيا الاتحادية أبواب الجحيم حيث ستطالب العرقيات والاقاليم والجمهوريات المتمتعة بالحكم الذاتى الأخرى (حوالى ٨٩) الانفصال عن موسكو. وإذا أصر على رفضه فلا سبيل سوى مواصلة الحرب بكل ما ينتج عنها من خسائر بشرية ومادية وانتكاسات مهينة له ولجيشه وسط تذمر شعبى متزايد من استمرار القتال وما يحصده من الجنود الروس.

والدليل على تخبط القيادة السياسية الروسية وعدم معرفتها الطريق الذى ينبغى السير فيه هو التناقض فى التصريحات على أعلى مستوى. فهذا يلتسين يعلن أن المفاوضات هى الوسيلة الوحيدة للتسوية ثم يعود ليؤكد أنه سيسحق المقاومة. ورئيس وزرائه تشرنوميردين يقول إن الوسائل العسكرية وحدها لاتحل الأزمة ولم يتم بعد استنفاد كل الوسائل السياسية. وقد اقال يلتسين ممثله فى الشيشان واسند ادارة الأزمة إلى الجنرال الكسندر ليبيد مستشاره للأمن القومى لعله يجد وسيلة للخروج من الورطة التى ادخله فيها قادة الجيش.

لكن الواضح أن الشيشان لن يرضوا بأقل من الاستقلال ولو استمرت الحرب عشرات السنين. فالحقد والكراهية التى يكنها شعبهم العسكر للروس والمجازر التى ارتكبوها ضد ابنائه تدفعهم للتضحية بالنفس بلا تردد □

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية